أن تغرس في نفوس بنيها تقوى الله ومحبة الوطن والوفاء ؛ هي علة البنيان . وعلة الدمار ؛ هي مصدر الخير العميم اذا كانت مهذبة متعلمة فاضلة . وبلاء وخيم اذا كانت طائشة غير مدركة جاهلة ؛ هي منارة الانسانية اذا أشرقت مضيئة بالحكمة ؛ وضربة عليها اذا كانت خاملة مظلمة

الموت

جاء في احدى المجلات الروسية تحت هذا العنوان ما يأتي

لا تخف أيها القاريء الكريم ! ولا يذعرك هذا العنوان فليس الامر بمخيف ذلك لان كلامنا عن الموت في الصين وبيننا وبينها مسافة شاسعة وثانياً ليس الامر كما توهمت بل ان الرواية مضحكة تزيل الكآبة والهموم

نحن الاوربيين يطير فؤادنا شعاعاً لدى ذكر الموت . وفي الصين الامر على العكس ذلك لان الصينيين شعب حكيم . . . .

فعندهم مثلاً اذا أراد الاولاد أن يظهروا محبتهم الخالصة لوالديهم وطاعتهم لها يقدمون لها ضريحاً ثميناً . ثم ان حفلة الدفن تقام عندهم باحتفال عظيم فيفرحون ويطربون كما نطرب ونغتبط بالافراح . فاذا ساروا وراء الجنازة ارتدوا الملابس الفاخرة الزاهية الالوان تصدح أمامهم الموسيقى بالانغام الشجية المطربة ويرددون تنغيمها بالتهليل والسرور لا كالموسيقى الحزينة التي تصدح أمام جنازاتنا وتدخل الهم والغم على الافئدة . ثم يأدب اهل الميت المآدب الفخمة التي تمتد اسبوعين متواصلين حتى ان منازل الفقراء تظل مفتوحة الابواب مدة أسبوعين للزائرين يأكلون ويشربون ويطربون

ثم ان مكان الدفن عندهم يختلف اختلافاً بيناً عما عندنا لان الصينيين لا يعرفون تلك التكتلات القذرة التي تعفنها النفوس المسماة عندنا بالمدافن . بل ان كل عائلة تدفن ميتها حيثما تريد ويغلب أن يقيموا ضريحه على اسناد جبل أو تل في املاكهم

فيكون الضريح دائماً وسط الطبيعة دون أن يحوطوه بسياج أو يشيدوا فوقه بناء والصعوبة عندهم في اختيار مكان الدفن فانهم يلبثون مدة اسبوعين يقيمون الطقوس الدينية ويرقون ازقى ويجهدون أنفسهم بالصلوات والاستعطافات ترشدهم الآلهة الى مكان مناسب يدفنون فيه الميت حيث يكون فيه بمأمن من أذية الارواح الشريرة في العالم الثاني ويلبث الميت طول هذه المدة مدفوناً في معبدهم .

فاذا ما أفضوا الى مكان الدفن نقلوا اليه الميت باحتفال عظيم وهم لا يزينون ضريحه بالزهور الطبيعية بل بالصناعية يرفعون فوقه اعلاماً من الورق الملون

وعليه فان القبر للصيني حديقة وللغربي سجن ضيق

ويقول الصينيون : يكفي الانسان أن يسجن في الحياة فلماذا نسجنه ايضاً تحت الارض

ويقولون أيضاً : يكفي الانسان في هذه الحياة تلك المنازل الضيقة المتلاصقة في المدن والقرى ولماذا نضيق عليه نحن في القبر ونحشره بين الاموات والاموات من الملاقون

يقولون أيضاً : انهم يعيشون على الارض عيشة ذلة وتعاسة ولكنهم يعيشون في العالم الثاني عيشة رخاء وحرية مطلقة وسعادة دائمة فما أجمل الموت في الصين ! . . .

أمس واليوم

للفقيد العلم والادب المرحوم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي

عندي ان الفضيلة والرذيلة كالجمال والقبح أمران اعتباريان يختلفان باختلاف الامكنة والازمنة ، فكما أن الجمال في أمة قد يكون قبحاً في أمة أخرى . كذلك الفضيلة في عصر : قد تكون رذيلة في عصر آخر